كانت عضالة أو مزمنة فهم يطلبون مافوق الطبيعة ويريدون مايبعد عن الامكان ومثل الذي يطلب شفاء الامراض شفاء عاجلاً مثل من يطلب ثمراً من شجرة في غير أوان طرحها قبل انتهاء الاسبوع فيكثر من سقيها وتسبيخها فيضر فيها دون ان يحصل على مطلوبه لان الشجرة لايمكنها ان تتعدى سيرها الطبيعي مهما اشتدت رغبة صاحبها كما ان جسم العليل لاينقه من المرض الا في الوقت الذي حددته طبيعة المرض وأحسن الوسائل لتعجيل الشفاء هي اتباع نصائح الطبيب بدقة وصبر

على ان تأثير الطب وبالتالي مقدرة الطبيب هما محدودان اكثر مما يظنه العوام لاول وهلة واليك ماقاله أحد الكتبة ونعم ماقال « الطبيب يشفي أحياناً ويخفف الاوجاع غالباً ويسلي دائما »

﴿ ولدك يكون بحسب معاملتك له ﴾

قيل ان أحد الاباء أخذ ولداً له الى احدى المدارس الابتدائية وأخبر الرئيس ان ذلك الولد من أقبح خلق الله خلقاً وأقلهم طاعة وأغلظهم احساساً وانه انما جاء به الى المدرسة تخلصاً من شره . فالتفت الرئيس الى ذلك الولد فرآه ذليلا قد صغرت نفسه في عينه فأخذته عليه الشفقة وعول ان يحسن أخلاقه ويلين طباعه فابقاه في غرفته بعد ذهاب أبيه ثم الهى عنه باشغال أخرى

أما الولد فبقي ملازما للهدو والسكينة بخلاف ماكان يؤمل منه بعدما وصفه أبوه كما أسلفنا حتى ان الرئيس نسي وجوده في غرفته

وبينما كان الرئيس يفتكر في مسألة مهمة خطر له خاطر فوقف بغتة

فرأى الغلام قد أجفل وتقهقر الى الوراء ورفع ذراعيه الى جبهته كمن يحاول اتقاء اللطم فادرك الرئيس سبب ذل الولد ودارت بينهما هذه المخاطبة

الرئيس بلطف : لم رفعت ذراعيك ياولدي

قال الولد خائفاً : لاني خفت ان تضربني

- أنت لم تفعل شيئاً تستحق عليه القصاص فلماذا أضربك

- لانني غلام قبيح سيء الاخلاق

- من قال لك انك قبيح سيء الاخلاق

- ان والدي يقول لي ذلك دائما عند مايضربني

- أظن ان والدك لم يختبرك جيداً فأنت على مايظهر لي أنك ستصير ولداً طائعاً حسن الاخلاق

- اصحيح ماتقول ياسولاي وماذا على ان أفعل لاصير كما تقول

- عليك ان تريد ذلك فقط :

- أريده من كل قلبي

وبعد ذلك أحسن الرئيس معاملة الغلام فتحسنت أخلاقه وأصبح من بين التلامذة خلقاً واكثرهم تهذيباً

مما تقدم يظهر جلياً ان طريقة التربية اذا فسدت أفسدت أخلاق الطفل وان كان طبعاً في غريزته واذا حسنت أحسنت أخلاق من كانت طبيعته مائلة الى العناد والغلاظة فيجب علينا والحالة هذه ان نتبصر في سلوكنا مع أولادنا ونسير واياهم سيراً واحداً ونلتزم في قصاصهم واجازتهم خطة واحدة مراعات الاميال الشخصية لكل ولد كما أسلفنا قبلا) بحرفنا عنها الانفعال النفساني الوقتي ولا السرور الذي يكون فيه وعلينا

أيضاً ان نظهر لاولادنا في وقت المقاصصة اننا نتأسف لاضطرارهم اياانا اليها بسلوكهم بحيث نجعلهم ان يشعروا معنا بكراهية القصاص ونقله فينفرون من الاعمال التي تستلزمه بعاملين كراهة القصاص . والحذار من تكديرنا نحن حين نأمر به

وهنا أذكر ملاحظات صغيرة عنت لي واستلفت اليها نظر الكثيرات من صديقاتي وهي ان الوالدة قد تستعمل الصرامة في قصاص ولدها اذا خلت معه ومتى كان عندها زوار تساهلت تساهلا تاماً حتى ان بعض الاولاد ينتهزون فرصة وجود الزوار في البيت ليطلقوا لانفسهم العنان ويفعلوا ما يريدون وهم آمنون لعلمهم ان والدتهم لا تقاصصهم اذ ذاك وان أرادت ان تفعل قام اليها الزوار باللوم والتعنيف ملتمسين للولد المذنب اعذاراً من صغر سنه او صحته وما شاكل فالاجدر بالام ان تعامل ولدها امام الزوار كما تعامله وهي منفردة معه متمثلة بقول المارشال الفرنساوي « انا أفضل الفوز بحسن العمل على الفوز بحسن الرضا » فالذي يستاء من زوارك اليوم سيحمدك فيما بعد والاجدر بالزوار ان يتركوا مضيفتهم تسلك مع ولدها كما تريد ليمكنها زوارها من مثل ذلك

واذا عدل الوالدون في تربية الاولاد وساروا واياهم سيراً واحداً فهم يعلمونهم الحد الفاصل بين الخير والشر ويكسبونهم ملكة العدل ويقوون فيهم قوة الحكم الادبي ويمرنونهم على الاستقلال في لراي الشخصي وللايضاح نذكر الحادثتين التاليتين . كان أحد المبشرين الانكليز يحادث زواره وفي أثناء الحديث احتد وقال كلمة غير لائقة وفي أثناء تلفظه بتلك الكلمة صادف دخول ولده الى الغرفة وكان عمره ثلاث سنوات فتقدم الى

والده برزانة وبهيئة جدية ثم تفرس في وجهه وقال له « قد اعتاد بابا أن يأمر جاك بالوقوف في الزاوية اذا احتد وقال مثلما قال بابا » ففهم القسيس ماكان يدور في ضمير ولده وقال له بلهجة النادم المتأسف المستحق للقصاص « صدقت ياجاك فبابا يستحق نفس القصاص فأين تريد ان أقف » فأومى له جاك الى احدى زوايا الغرفة فقام القسيس بجلالة قدره اليها وهو يخاطب زواره بلغة لا يفهمها جاك الا يضحكوا لئلا يستخف الولد بالقصاص فيما بعد . أما جاك فلما رأى أباه يظهر الطاعة والندامة ابتسم وقال « ان جاك يسامح بابا لانه أطاع ولانه يريد الا يعود لمثل عمله مرة أخرى » ثم انصرف جاك وعاد القسيس الى حديثه مع زواره وقد أثر فيهم ما رأوه أحسن تأثير

ومن هذا القبيل ماتوقم لولدى عند ما كنت واياه في بيت والدزوجي وكان ولدي اذ ذاك في الثالثة من عمره فسمع يوماً عمه يشتم خادماً فترك لعبه وتقدم اليه بهيئة الجد وقال له « نديم يحب عمه لكن نديم يقول له أيضاً تب يقف في الزاوية ثم يطلب العفو من الخادم » فتعجب عمه من فطنته ولطفه وعدله وفعل كما قال له واجتهد فيما بعد الا يستحق قصاص ابن أخيه .

﴿ السمك الطيار ﴾

ان السمك الطيار الذي يوجد منه كثيراً في الاوقيانوس هو من غرائب المخلوقات البحرية التي حارت عندها عقول الباحثين فالمرء يتعجب طبعاً من هذا التناقض العظيم ويقف مدهوشاً لا يدري حل هذه المسألة وهي كيف يرتفع حيوان بحري عن سطح البحر الذي خلق ليعيش فيه ثم يعلو في الهواء بغتة ولا يعود منه الى الماء مقره الطبيعي حيث يتنفس